مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

١ ــ إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

٢ ــ الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

٣ ــ بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

٤ ــ إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

زيارة ترامب لكيان العدو: مؤشّرات وخلاصات سياسيّة

١ – تمهيد:

أثارت التحضيرات لزيارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لإسرائيل، جدلاً واسعاً حول حيثيّاتها وتفاصيلها بدءاً من قضيّة زيارته لحائط البراق، مروراً بقضيّة نقل السفارة الأمريكيّة للقدس، وحتّى خريطة الزيارة التي نشرها البيت الأبيض. وفي هذا المجال ذكر موقع واللا العبري، أنّ الخريطة التي نشرها البيت الأبيض لزيارة الرئيس الأمريكي لـ"إسرائيل" لم تظهر فيها الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة، ولا هضبة الجولان كأجزاء من دولة الإحتلال، ممّا يحمل دلالات سياسيّة بأنّ هذه المناطق هي مناطق ليست جزءاً من الكيان الغاصب، أو أنّها مناطق مُتنازع عليها على الأقل. وأثارت الخريطة حفيظة وزيرة القضاء الإسرائيلي آيليت شكيد التي علقت عليها بالقول: "آمل أن يكون نشر الخريطة بهذا الشكل نتاج جهل وليس تعبيراً عن موقف سياسي". كما طالب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بالإيضاح للرئيس الأمريكي خلال الزيارة بأنّه لن تقوم دولة فلسطينية على "أرض إسرائيل"، بحسب تعبيره.

٢ – في حيثيّات الزيارة ومغازيها:

وصل الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، يوم الإثنين ٢٠١٧/٥/٢٢، إلى مطار بن غوريون في تل أبيب، حيث محطّته الثانية، آتياً مباشرةً من الرياض في المملكة العربيّة السعودية في زيارةٍ هي الأولى من نوعها في تاريخ الزيارات الرسميّة نظراً لعدم وجود علاقات دبلوماسيّة بين المملكة و"إسرائيل"، لاستئناف جولته الخارجية، التي يرافقه فيها وفد حكومي. واستقبل الرئيس الإسرائيلي، رؤوفين ريفلين، نظيره الأمريكي فى مطار بن غوريون وكان فى استقباله أيضاً، رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو وعدد من وزراء الحكومة، من بينهم وزير الدفاع، أفيغدور ليبرمان، ورئيس الأركان، غادي ايزنكوت، ووزير النقل، يسرائيل كاتس، وزعيم المعارضة يتسحاق هرتسوج، إضافةً إلى السفير الأمريكي الجديد لدى تل

أبيب. وكانت تل أبيب قد استبقت الزيارة، كبادرة حسن نية، بإعلان الموافقة علـى إجـراءات لتحسين الظروف الفلسطينية بالضفّة الغربيّة، بناءً على طلب ترامب نفسه، شملت قرارات بينها تمديد ساعات العمل على جسر اللنبي، المعروف أيضا باسم "جسر الملك حسين" بين الضفة والأردن، وتوسيع معبر طـولكرم بين الضفّة الغربيّة و"إسرائيل" والنظر في إمكانيّة ضمّ بلدة جنين الفلسطينية في الضفّة الغربيّة إلى شـبكة سكك الحديد الإسرائيلية وبناء منطقة صناعيّة قرب الخليج وإعادة السماح بعمليات البناء في مناطق محدّدة ومجاورة للبلدات والمدن الإسرائيلية.

لقد سبق لنتنياهو أن لمّح أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن إلى أربع ضرورات هـي بمثابـة أولويّـات بالنسبة للكيان الغاصب وهي:

١. **تنفيذ الاتّفاق النووي الإيراني بدلاً من إلغائه:** إستناداً إلى الجلستين اللتين عقدهما مجلس الشـيوخ الأمريكي للمصادقة على تعيين وزير الخارجية ريكس تيلرسون ووزير الدفاع جيمس مـاتيس، يبـدو أنّ إدارة ترامب تعتقد أنّه لا بدّ من تنفيذ الاتّفاق بحذافيره بدلاً من إلغائه. ويتماشى ذلك مع وجهة النظر الجليّة لمسؤولي الأمن القومي في إسرائيل. ويُذكر أنّ الحكومتين تعتبران أنّ تأجيل برنامج إيران النووي لمـدّة تتراوح بين عشرة وخمسة عشر عاماً يعود عليهما بالمنافع. ولكن لا شكّ أنّ نتنيـاهو يتـوق إلـى فهـم الخطوات التي يعتزم ترامب اتّخاذها في الوقت الراهن استعداداً للتحدّيات على المدى الأطول عندما تنتهي صلاحيّة أحكام الاتّفاق الرئيسة وتصبح إيران دولة على العتبة النوويّة.

٢. **إبرام اتّفاق مع روسيا لتهميش الدور الإيراني في سوريا:** يَفترض نتنيـاهو علـى الأرجـح أنّ ترامب يرغب في إبرام اتّفاق مع موسكو بشأن محاربة تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا. ولا يثير هـذا الاحتمال قلق المسؤولين الإسرائيليين الذين يعتقدون على ما يبدو أنّه سيتعيّن على واشنطن استحداث حزمة مُغرية لضمان إقامة علاقة تعاونيّة مع الروس. وبالنسبة لإسرائيل، لا بدّ أن تؤدّي الحزمة المثاليّـة إلـى إحداث شرخ بين موسكو وطهران في سوريا حيث أنّ الجهتـين الفـاعلتين الخـارجيتيْن لا تتشـاركان الاهتمامات والمصالح نفسها، على الرغم من المساعدة العسكريّة المستمرّة التي تزوّدها روسيا للإيرانيين. وعلى نحوٍ خاص، تُبدي طهران التزاماً أكبر بإبقاء بشار الأسد في السلطة، ولذلك قد يشكّل هـذا العامـل

النقطة التي تؤدّي إلى انهيار العلاقات مع موسكو. وفي المقابل، قد يدعو نتنياهو إلى التوصّل إلى حلٍّ وسط أكثر دقّة وحذاقة يحدّ من تحركات إيران و"حزب الله" في جنوب سوريا، لا سيّما على طول مرتفعات الجولان. وقد ترغب إسرائيل أيضاً في أن يتمّ إنفاذ قضايا اعتياديّة أخرى، مثل منع نقل الأسلحة المتطوّرة من سوريا إلى "حزب الله" في لبنان ووقف الإنتاج الصناعي العسكري السوري الذي تموّله إيران.

٣. إخراج التعاون والتطبيع الإسرائيلي مع الدول التي تصنّف نفسها على أنّها دول "سنّيّة" إلى العلن: حيث أسفرت مجموعة مشتركة من التهديدات عن قيام تقارب إستراتيجي بين إسرائيل والدول العربية "السنّيّة" التي تدّعي بأنّها براغماتيّة وهي: مصر، والأردن، ودول الخليج. ويساور جميع هذه الحكومات القلق إزاء النفوذ الإيراني في المنطقة، أو التهديدات التي يمثّلها الجهاديون المتطرّفون، أو كليهما. ونتيجةً لذلك، زاد التعاون الإسرائيلي-العربي في المجال الأمني على نحوٍ مطّرد خلال السنوات الأخيرة، على الرغم من أنّ معظم التحرّكات في هذا المجال لا تزال تجري بشكلٍ سرّي.

ويرغب نتنياهو في أن يكون هذا التعاون أكثر علانيّةً، ويسعى على الأرجح إلى الحصول على مساعدة ترامب في هذا المجال. وتكمن إحدى حججه لتحقيق ذلك في أنّ خطوة من هذا القبيل ستعزّز مقاربة إقليميّة لعمليّة السلام، الأمر الذي يمنح الفلسطينيين غطاءاً سياسيّاً للإقدام على تنازلات لم يكونوا ليقوموا بها في إطار ثنائي. غير أنّ الشكوك لا تزال تساور العرب إزاء رغبة إسرائيل واستعدادها الفعليين للقيام بتنازلات لصالح الفلسطينيين. وقد يعتقدون أيضاً أنّه طالما يحظون بمنافع أمنيّة بفضل التعاون السرّي مع إسرائيل، فليس هناك سبب يدعوهم إلى الكشف عن هذه الأنشطة والمخاطرة بدفع ثمن ذلك مع شعوبهم.

ولمعالجة هذه التصوّرات، يحاول نتنياهو رفع رصيده لدى الزعماء "السنّة" خلال زيارته إلى واشنطن، ربما عبر دعم القضايا المهمّة لهم بعيداً عن الأضواء (على سبيل المثال، زيادة المساعدات الاقتصادية لمصر). ومن خلال قيامه بذلك، قد يشير على الأرجح إلى أنّ الدعم الأمريكي لاستقرار الدول "السنّيّة" وأمنها هو الطريقة الأفضل للحدّ من طموحات الهيمنة الإيرانية.

٤. **السعي إلى تحقيق هدف راسخ واحد على الأقل مع الفلسطينيين** بدلاً من سلسلة من المكاسب الكبرى، في الوقت الراهن. فقد انحسرت الأهميّة التي كانت تحظى بها قضيّة الصراع الإسرائيلي– الفلسطيني في بداية عهد الإدارات الأمريكيّة السابقة، ويعود ذلك بدرجة كبيرة إلى انهماك الدول العربيّة إلى حدٍّ كبير بالأزمات المحليّة والإقليميّة الخاصّة بها. ومع ذلك، شدّد ترامب على أنّه يرغب في التوصّل إلى اتّفاق كلّي بين الإسرائيليين والفلسطينيين. غير أنّ القيود التي تواجهها القيادة الحاليّة تشير إلى أنّ الاحتمالات قائمة لتحقيق مكاسب مهمّة حول هذا الموضوع، وأنّ الأخذ بنهج تحقيق جميع الأهداف أو عدم تحقيق أيٍّ منها لا تنطوي على ضمانات وقد تُفضي حتّى إلى نتائج عكسيّة. بالإضافة إلى ذلك، من المرجّح أن يحاول نتنياهو إقناع ترامب بأنّ مقاربة إدارة أوباما الأكثر صرامةً تجاه إسرائيل فيما يتعلّق بموضوع "السلام"، دفعت بالجانب الفلسطيني إلى اتّخاذ موقف أكثر تعنّتاً لا يقبل بالمساومات، نظراً إلى عدم رغبته في أن يكون موضع مناورة تنفّذها الولايات المتحدة.

غير أنّ الجمود الراهن له مخاطره أيضاً، فقد ينحدر الوضع بسهولة نحو المزيد من التطرّف وأعمال العنف أو يعزّز انطلاق حملة فلسطينية جديدة للحلّ المتمثّل بـ "شخص واحد، صوت واحد" في إسرائيل والضفّة الغربيّة، وهو ترتيب لا يمكن لإسرائيل أن تقبله أبداً.

وبما أنّه لا يمكن بعد تنفيذ الحلّ النهائي المتمثّل بوجود دولتين ونظراً إلى أنّ حالة الجمود المستمرّة تهدّد بالإفضاء إلى دولة واحدة لا يكتب لها النجاح، تكمن أفضل الآمال في المحافظة على قدرة تطبيق مقاربة الدولتين من خلال مبادرات أكثر محدوديّة. ولابدّ من الإشارة إلى أنّ أي إستراتيجية من هذا القبيل قد تحتاج إلى إحلال توازن بين السياسات المعقّدة للجانبين. فمن الجانب الفلسطيني، يبلغ الرئيس محمود عباس الحادية والثمانين من عمره ولم تتّضح بعد معالم هويّة خلفه، لذلك يوشك الشعب الفلسطيني على الدخول في مرحلة سياسة الخلافة التي تحيط بها الضبابيّة. ومن الجانب الإسرائيلي، يُعدّ نتنياهو من بين الأعضاء القلائل في تحالفه الحاكم الذي يُعرب علناً عن تفضيله لحلّ الدولتين. وفي الواقع، قام تحالفه للتوّ بتمرير قانون يخوّل المستوطنين الإسرائيليين في الضفّة الغربيّة إرغام الفلسطينيين على التخلّي عن أراضيهم في بعض الحالات لقاء تعويضات غير مرغوب فيها. وقد أعلن المدّعي العام الإسرائيلي أنّه لن

يدافع عن القانون في المحاكم ويتوقّع أن يتمّ إلغاؤه، غير أنّ إقراره يكشف إلى حدٍّ كبير الضغوط التي تدفع بالحكومة نحو المزيد من المسار إلى اليمين.

لقد سعت "إسرائيل" إلى وضع الملف الإيراني في طليعة الملفات على طاولة البحث مع ترامب، ومنحه الأولويّة على مبادرة الرئيس الأميركي لحلّ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والتوصّل إلى اتّفاق يقضي بقيام دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧. وشملت ملفات البحث أيضاً التطورات الأمنيّة في المنطقة، لاسيّما في سورية، حيث استغلّها نتنياهو للمطالبة باعتراف أميركي بالسيادة الإسرائيلية على الجولان السوري المحتل، إضافةً إلى العلاقات الثنائيّة الأميركيّة الإسرائيلية. وبعد أن بات من المؤكّد أنّ الرئيس الأميركي لن يعلن خلال زيارته عن نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس، دفعت إسرائيل باتّجاه أن يُعلن القدس "العاصمة الموحدة لإسرائيل". والجدير بالذّكر أنّ زيارة الرئيس الأميركي إلى الكيان الغاصب تزامنت مع ذكرى مرور ٥٠ عاماً على احتلال إسرائيل للقدس الشرقية في العام ١٩٦٧.

صحيفة هآرتس الإسرائيلية قالت أنّ ترامب عبّر عن "تضامنه الغريزي مع الدولة اليهودية" حين تعهّد لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بـ"الحفاظ على التفوّق النوعي للجيش الإسرائيلي على سائر الجيوش بمنطقة الشرق الأوسط"، لافتةً إلى أنّ هذه التعهّدات جاءت بعد الصفقة العسكريّة الضخمة التي أبرمتها أمريكا مع السعودية. وأكّد ترامب خلال لقاء مع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أنّ إيران "لن تمتلك أبداً أسلحة نووية". أمّا نتنياهو من جهته فقال أنّ الرئيس الأمريكى دونالد ترامب، يسعى لمحاربة الإرهاب كما تفعل إسرائيل منذ ٦٥ عاما، وزعم كاذباً أنّ كيانه الغاصب "حارب الإرهاب وبنى دولة يهوديّة ديمقراطيّة وحمى كافّة الديانات فى الشرق الأوسط". وواصل نتنياهو مزاعمه فى كلمة الترحيب بالرئيس الأمريكي ترامب، قائلاً: "المجتمعات المسيحيّة فى الشرق الأوسط تعاني من الاضطهاد ولكن في إسرائيل نضمن حقوق الجميع، ونطمح أن نصل إلى سلامٍ دائمٍ يقوم على الاعتراف بيهوديّة إسرائيل".

الإعلام العالمي اعتبر أنّ الرئيس الأمريكي ترامب قد صنع تاريخاً بعدما بات أوّل الرؤساء الأمريكيين الذين يزورون حائط البراق – "الحائط الغربي" بحسب التسمية الإسرائيلية، خلال فترة حكمهم الرسميّة. ومعلوم أنّ ترامب خلال حملته الانتخابيّة، وعد بأن يكون "أفضل صديق لإسرائيل" إذا انتُخب،

ولمّح إلى أنّه لا مشكلة لديه في مواصلة الحكومة الإسرائيلية بناء المستوطنات على أراضٍ محتلة لأنّــه لا يعتبر ذلك عقبة أمام السلام. لكن ترامب منذ تولّيه منصبه، غيَّر أسلوبه، إذ حثّ رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، على "الحد" من الأنشطة الإستيطانيّة، وأشاد بالرئيس الفلسطيني محمود عباس خلال اجتماع بالبيت الأبيض في إطار مساعٍ للتقريب بين الجانبين وإطلاق محاولة أخرى لتحقيق "التسوية" في الشرق الأوسط.

ولعل أكثر الشِّراك السياسيّة والدبلوماسيّة حساسيّة التي واجهت ترامب أثناء الزيارة يكمن في ما كان سيقوله أو لن يقوله، في نهاية المطاف بشأن وعد قطعه خلال حملته الانتخابيّة بنقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس. ومعلوم أنّه لا توجد لأي دولة في العالم سفارة في القدس، لأنّ وضع المدينة لا يزال محلّ نزاعٍ في نظر المجتمع الدولي. وبينما تصف "إسرائيل" القدس بأنّها "عاصمتها غير القابلة للتقســيم"، يريد الفلسطينيون إقامة عاصمة لدولتهم في الشطر الشرقي منها.

في رسائل موجّهة بطريقة عير مباشرة إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب عشيّة زيارته لفلســطين المحتلة، نشرت وزارة الخارجية الإسرائيلية شريطاً قصيراً، بعنوان "القدس العاصمة الأبديّة الموحّدة لدولة إسرائيل". واعتبر الشريط أنّ القدس هي "المركز الجغرافي والروحي للشعب اليهودي". وجاء في الشريط أيضاً: "القدس قسّمت عندما غزت خمس دول عربية إسرائيل في العام ١٩٤٨، وأعيد توحيد المدينة فــي العام ١٩٦٧ نتيجة انتصار إسرائيل في حرب الأيام الستة".

المعروف أنّ المجتمع الدولي بأكمله، بما فيه الولايات المتحدة الأمريكية، لايعترف بالضمّ الإسرائيلي للقدس الشرقية نتيجة لهذا العدوان. وكانت تل أبيب تأمل عبر تصريحات من رئــيس الــوزراء نتنيــاهو ومسؤولين إسرائيليين كبار بأن يعلن الرئيس الأمريكي خلال زيارته إلى الكيان الغاصب عن قراره بنقــل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، الأمر الذي استبعده مسؤولون أمريكيون على صلة ببروتوكول الزيارة وقد ساد اعتقاد بأنّ الرئيس الأمريكي عدل عن المسارعة في تنفيذ وعده الانتخابي بنقل الســفارة لرغبته في تحقيق اتّفاق سلام فلسطيني إسرائيلي. في هذا السياق قال الرئيس الأمريكي ترامب، في مؤتمرٍ صحفيٍّ مشترك مع نظيره الفلسطينى محمود عباس، أنّ التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي سيحقّق السلام فى الشرق الأوسط، وأنّ إنهاء عمليّة السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين هو حجر الزاوية للسلام في المنطقة

بأكملها. وأضاف أنّه تمّ الإتّفاق على اتّخاذ تدابير حثيثة لمكافحة الإرهاب فى المنطقة، مؤكّداً على ضرورة بناء الجسور بين الجانبين بدلاً من الأسوار.

في المقابل قال مسؤول فلسطيني كبير، أنّ الرئيس الأمريكي أبلغ الرئيس الفلسطيني محمود عباس في اجتماعهما في البيت الأبيض مطلع هذا العام، أنّ بإمكانه تحقيق اتّفاق سلام خلال عام. وأضاف المسؤول مكتوم الإسم: "إنّ الرئيس الأمريكي قال أنّه جادّ في التوصّل إلى اتّفاق وإنّه يريد تعاون الطرفين معه في هذه المهمّة، وقد أبلغناه بأنّنا سنتعاون إيجابياً مع هذه المهمّة ونصحناه بتبنّي مبادرة السلام العربيّة من أجل تطبيق حلّ الدولتين "فلسطين إلى جانب إسرائيل". ومعلوم أنّ مبادرة السلام العربية، التي تبنّتها القمّة العربيّة للمرة الأولى في العام ٢٠٠٢ ببيروت تنصّ على انسحاب العدوّ من الأراضي العربيّة المحتلّة عام ١٩٦٧ وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية على حدود الخط الأخضر، وإيجاد حلٍّ "عادل" ومُتَّفَق عليه لقضيّة اللاجئين الفلسطينيين، استناداً إلى قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ مقابل تطبيع الدول العربيّة علاقاتها مع العدو بالكامل. ولكن العدو رفض وما زال يرفض القبول بهذه المبادرة بحرفيّتها، في حين ما زال موقف الإدارة الأمريكية الجديدة منها غير واضح. وليست هذه هي المرة الأولى التي يحاول فيها رئيس أمريكي إبرام اتّفاق سلام فلسطيني إسرائيلي، إذ سبقه إلى ذلك الرؤساء بيل كلينتون وجورج بوش الابن وباراك أوباما. ولكن جميع الجهود الأمريكيّة باءت بالفشل، ممّا يُضفي شكوكاً على نجاح الرئيس الأمريكي الجديد ترامب بما فشل به أسلافه. ذلك أنّه بعد مرور سبع سنوات على آخر محادثات بين عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتياهو، لا تزال القضايا الإشكاليّة نفسها عالقة بين الجانبين وهي: الخلاف حول الحدود والأمن والقدس وحق العودة للاجئين والاعتراف المُتبَادل دون أي اقتراب لحلّها، وقال السيناتور جورج ميتشيل، الذي عمل على محادثات السلام فى عام ٢٠١٠، "إنّ الجميع يريد السلام، لكنّهم يريدونه بشروطهم".

شبكة "سي إن إن" من ناحيتها رصدت أبرز سبع قضايا ستواجه ترامب خلال توقّفه في "إسرائيل" ولقائه بالمسئولين الفلسطينيين والإسرائيليين هي:

أ- الثقة:

تقول "سي إن إن" أنّ واحداً من أكثر التحدّيات صعوبة التي يواجهها ترامب هي الثقة بين الطرفين المعنيين، بحسب ما يقول مبعوث السلام الأمريكي السابق إلى الشرق الأوسط دينيس روس. وأشار روس، إلى أنّ مستوى عدم الثقة الذي لم يكن أكثر اتّساعاً من قبل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ليس فقط على مستوى القيادة ولكن أيضاً على مستوى الرأى العام، حيث لابدّ من إعادة خلق نوع من الإحساس باحتمال التوصّل إلى حلّ، وهو الأمر الذي كان مفقوداً تماماً خلال الفترة الماضية.

ب- حلّ الدولة الواحدة فى مواجهة حل الدولتين:

استندت السياسة الخارجيّة الأمريكيّة لعقود على أنّ الحلّ الوحيد للصراع الأقدم فى الشرق الأوسط هو حلّ الدولتين، "دولة إسرائيلية تعيش جنباً لجنب فى سلام وأمن مع دولة فلسطينية".

لكن ترامب هدّد بتغيير هذا الإطار في أول مؤتمر صحفي له مع نتنياهو فى منتصف شباط الماضى، عندما قال أنّه لا يعارض حلّ الدولة أو الدولتين، لكن منذ ذاك الوقت، يبدو أنه التزم بالسياسة الأمريكيّة التقليديّة، وتابع دينيس روس: "ما أعرفه أنّ نتيجة الدولة الواحدة، ليس حلاً، بل هي وصفة لحربٍ دائمة".

ج- القدس:

تعدّ القدس واحدة من أكثر القضايا حساسيّة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وعلى هذا الصعيد قالت حنان عشراوي، عضو اللجنة التنفيذيّة لمنظمة التحرير الفلسطينية، أنّ معالجة مشكلة القدس الشرقية، تعني معالجة قضيّة الأراضي المحتلة. وأضافت: "لو أردت أن تغيّر وضع القدس يجب التعامل مع كل من القدس الشرقيّة والقدس الغربيّة، ولا يمكن القبول بواقع غير قانوني فرضته قوة محتلّة"، إلاّ أنّ موقف إسرائيل مختلف وترى أنّه لا تمييز بين القدس الشرقية والغربية.

د- الشكوك الفلسطينية:

تقول "سي إن إن" أنّه على الرغم من أنّ التوقّعات قبيل زيارة ترامب لم تكن كبيرة، إلا أنّ هناك قدراً من التفاؤل الحذر، وقد أعرب الرئيس الفلسطيني خلال لقائه بترامب عن أمله في الرئيس الأمريكي الجديد، لكن فى الضفة الغربية وغزة، ينظر كثير من القادة الفلسطينيين لترامب بتشكيك، لاسيّما بعد تعيين سفير جديد لإسرائيل يعتبر من اليمين المتطرّف بالمعايير الإسرائيلية.

ه- إيران:

يظلّ التهديد النووي الإيراني مطروحاً على جدول أعمال لقاء ترامب- نتنياهو، وهو كان أيضاً في رأس جدول الأعمال عندما التقى وزيرا الدفاع الأمريكي والإسرائيلي جيمس ماتيس وافيغدور ليبرمان فى واشنطن وتل أبيب.

و- نفوذ ترامب:

لو أراد الرئيس الأمريكي أن يضغط على الإسرائيليين أو الفلسطينيين لتقديم تنازلات، فلديه أساليب مختلفة لفعل هذا مع كل طرف. مثل عرض الاعتراف بسيادة إسرائيلية على مرتفعات الجولان السورية المحتلة، كما تقول سي إن إن.

ز- ضعف التوقّعات:

بالنسبة لمن حاولوا وفشلوا في الماضي بتحقيق التسوية فى الشرق الأوسط، تمثّل زيارة ترامب فصلاً جديداً. ويقول أحد أعضاء فريق التفاوض الأمريكي فى عام ٢٠١٣-٢٠١٤، أنّ الإحتمال الأكبر لزيارة ترامب سيتعلّق برؤية إمكانيّة تجديد المحادثات، وهو أمر هام بعد سبع سنوات من التوقّف.

الكيان من ناحيته خشي خلال الزيارة من موقف أميركي سلبي إزاء الإستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بعد أن أخفق الطرفان بالتوصّل إلى تفاهمٍ بشأنه. ومن أجل ذلك، عمدت الحكومة الإسرائيلية إلى الامتناع عن إقرار مشاريع استيطانيّة جديدة خشية أن تهيمن على أجواء الزيارة.

ومعلوم أنّ الإستيطان الإسرائيلي كان أحد أسباب التوتّر في العلاقة بين نتنياهو والرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما. وفي هذا السياق يعتبر العدو أنّ الولايات المتحدة الأمريكية هي حليفته الأكبر والأقرب في العالم، ولذلك فهو يرفض وساطات دوليّة أخرى في ملف المفاوضات. ولهذا قالت وزارة الخارجيّة الإسرائيليّة أنّ زيارة الرئيس الأمريكي تعيد التأكيد على "السند غير القابل للكسر بين الولايات المتحدة وإسرائيل". وأضافت: "على مدى عقود، أصبحت الشراكة بين الدولتين أقوى من أيِّ وقتٍ مضى، ممّا أدّى إلى التعاون والمبادرات في مجموعة متنوّعة من المجالات، بما في ذلك الأمن والاقتصاد والابتكار". ولفتت الوزارة الإسرائيلية في بيانٍ أصدرته، إلى أنّ الولايات المتحدة كانت الدولة الأولى التي تعترف بإسرائيل بعد ١١ دقيقة من الإعلان عن إقامة "إسرائيل". وأشارت إلى أنّ "إسرائيل والولايات المتحدة تُطوّران معاً أنظمة الدفاع الصاروخيّة الأكثر تطوّراً في العالم". وبحسب مسؤولين إسرائيليين، فإنّ أنظمة الدفاع الصاروخيّة تهدف إلى حماية إسرائيل من هجمات صاروخيّة خارجيّة بما فيها من إيران. وتعتبر إسرائيل إيران العدوّ الأول لها في العالم، ولذلك فقد عارضت الاتّفاق الذي توصّلت إليه الولايات المتحدة والصين وفرنسا وروسيا وبريطانيا وألمانيا مع إيران في ١٤ تموز ٢٠١٥ حول الملفّ النووي الإيراني. وعارض الرئيس الأمريكي ترامب هذا الاتّفاق خلال حملته الانتخابية، ولكنه لم يبادر إلى إلغائه كما أمل الكيان.

من ناحيةٍ أخرى فإنّ اهتمام العدوّ لا يقتصر على إيران لوحدها، وإنّما يتعدّى ذلك إلى التطوّرات الجارية في سوريا. وفي الأشهر الماضية، قال مسؤولون إسرائيليون أنّهم يخشون تحوّل سوريا إلى قاعدة إيرانية مع انتهاء الصراع الداخلي في سوريا، بعد الإشارة إلى أنّ إيران توفّر الحماية للدولة السورية. وكانت "إسرائيل" من أوائل الدول التي دعمت الهجمات الأمريكية في شهر نيسان الماضي من هذا العام على مواقع الجيش السوري. وقالت وسائل إعلام إسرائيلية، بما فيها الإذاعة الرسمية، أن الكيان الغاصب يريد من الولايات المتحدة الموافقة على الضمّ الإسرائيلي لمرتفعات الجولان السورية التي احتلّت في العام ١٩٦٧ وصادق الكنيست الإسرائيلي على ضمّها في العام ١٩٨١ في قرار لم يوافق عليه المجتمع الدولي. ولذلك يتجنّب العدو إثارة أي خلافات مع الرئيس الأمريكي الجديد ترامب.

٣- أهداف الزيارة:

لا شكّ بأنّ الرئيس ترامب قد وضع نصب عينيه هدفين مهمّين في المحطّتين اللتين توقّف فيهما همـا السعودية وإسرائيل:

- الهدف الأوّل هو توثيق أواصر تحالف الأنظمة العربيّة السنّيّة الذي ترعاه واشـنطن وتـل أبيـب لمواجهة التحدّي الإيراني الذي يتجلّى ضمناً في زيارة السعودية وتوقيع صفقات شراء أسلحة بما يقـارب ٤٥٠ مليار دولار تمتدّ على عشر سنوات لتعزيز قدراتها الدفاعيّة بوجه الخطر الإيراني المزعوم. وفـي هذا الإطار تعتمد سياسة ترامب على دعم نظام السيسي في مصر بهدف تعزيز التيّار "المعتدل"، ووقـف تمدّد النفوذ الإيراني في المنطقة. ولا شكّ بأنّ الخطر الإيراني هو أحد التحدّيات الأمنيّـة الكبـرى التـي يواجهها كيان العدو الإسرائيلي على حدود احتلاله، ممّا يجعل توثيق التفاهم مع الأنظمة العربيّـة السـنّيّة الخاضعة للسيطرة الأميركيّة الصهيونيّة، والتي تضمّ الأردن، أحد دعائم السياسة الأمريكيّة الصهيونيّة في الشرق الأوسط الجديد.

- أمّا الهدف الثاني فهو السعي بكل جدّيّة لاختراق النزاع الإسرائيلي الفلسطيني باعتبار أنّ ترامب هو رجل أعمال بالغ النجاح ويعرف كيف يبرم الصفقات. ووفقاً لما تردّد في الصحافة، فإنّـه ينـوي تحقيـق الهدف من خلال محفّزات خليجيّة تجاه "اسرائيل" تتضمّن السماح للطائرات الإسـرائيلية بـالتحليق فـوق الحدود السعودية، مقابل "لفتة" إسرائيلية تجاه الفلسطينيين، غير أنّ تفاصيل التحرّكات الأمريكيّة بقيت فـي طيّ الكتمان.

٤- نظرة في مكاسب الزيارة:

الكاتب الإسرائيلي في صحيفة "إسرائيل اليوم" غابي أفيتال، اعتبر أنّ أجندة زيارة الرئيس الأمريكـي دونالد ترامب للمنطقة شكّلت إضافة نوعيّة لإسرائيل. وأضاف: "الزيارة غيّرت النظرة العربيّة الرسميّة إلى

إسرائيل من حيث أنّها لم تعد دولة عدوّة، ممّا يمنحها مزيداً من الأمن والإزدهار، وربّما السلام الإقليمي"، مؤكّداً أنّ الإحتلال هو الرابح الأكبر من زيارة الرئيس الأميركي للمنطقة.

وأوضح أنّ زيارة ترامب "لإسرائيل" تُشير إلى مسيرة عمل جديدة من خلال قدرته على التأثير على مجريات السياسة الإقليميّة في المنطقة، متابعاً "إنّنا أمام تغيّر جوهري للسياسة الأميركية تجاه إسرائيل، سواء من خلال وصول ترامب إلى حائط البراق، أو تركيزه في الحديث عن إيران، أو تهميشه الموضوع الفلسطيني". وبيّن الكاتب أنّ سياسة ترامب الجديدة تجاه إيران تُثبت كم كان رئيس الحكومة نتنياهو محقّاً في رفضه الاتّفاق النووي بين طهران والدول العظمى. أمّا الرئيس ترامب من جهته فتعهّد بحماية "الإسرائيليين" من التعرّض للخطر طوال فترة رئاسته للولايات المتحدة. وأضاف خلال مؤتمر صحفي مشترك مع نتنياهو في القدس المحتلة، "نفتخر بأن الطيارين الإسرائيليين يقودون الطائرات الأمريكية وليس ثمّة مثيل لهم في الدفاع عن أمّتهم"، متابعاً أنّ الإستقرار في الشرق الأوسط يعتمد على دورٍ مهمٍّ بمقدور "إسرائيل" أن تلعبه.

موشيه أرنس، وزير الخارجية والحرب الإسرائيلي الأسبق، اعتبر أنّ تجاهل قمّة الرياض القضيّة الفلسطينيّة وخلوّ كلمات الزعماء العرب من التنديد ب"إسرائيل" إلى جانب صمتهم عن مهاجمة ترامب لحركة حماس إنّما "يرتبط بأولويّات هؤلاء الحكام". وقال أرنس أنّ الحديث يدور عن "مجموعة من الطغاة الذين كل ما يعنيهم هو استقرار أنظمة حكمهم، وهم يتخوّفون من إيران ومن الإرهاب الإسلامي الذي يحدق بهم". وأضاف: "الحكام العرب يتجاهلون القضية الفلسطينية ويتعاملون معها كقضيّة هامشيّة جداً لأنّهم معنيّون بالأساس بالتحالف مع إسرائيل، التي تبدو في نظرهم صاحبة تجربة يمكن الركون إليها في مواجهة إيران والإرهاب الإسلامي".

ولفت أرنس، الذي يُعدّ من قادة الليكود، الأنظار إلى أنّ الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي "ليس فقط مستعداً للحصول على مساعدة إسرائيل، بل إنّه يجد نفسه مضطراً للمبادرة لطلب المساعدة من إسرائيل لمواجهة التحدّيات الأمنيّة التي يواجهها نظامه". وأضاف: "ليس صدفة أن التعاون الأمني والإستخباري والعسكري بين إسرائيل ومصر لم يكن في يومٍ من الأيام أفضل ممّا هو عليه الآن". وفي ما

يتعلّق بملك الأردن عبد الله الثاني، قال أرنس: "على الرغم من أنّ هذا الملك يحرص أحياناً على التعبير عن دعمه للفلسطينيين، إلا أنّه من خلف الكواليس يلهث خلف إسرائيل طلباً للحصول على مساعداتها الأمنيّة لأنّه يرى أنه يحتاج إليها لتأمين نظام حكمه من المخاطر التي تتربّص به". وحول السعودية قال أرنس: "حكام السعودية يرون أنّ التهديد الأبرز الذي يتهدّدهم هو إمكانية حصول إيران على سلاح نووي، وهم يرون أن هناك مصلحة مشتركة مع إسرائيل في التصدّي لإيران، لذا يرون فينا حليفا، على اعتبار أن ذلك يضمن بقاءهم".

أمّا موقع ديبكا فايلز الإستخباراتي الإسرائيلي، فنشر بعضاً ممّا دار في كواليس لقاء الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره الإسرائيلي رؤوفين ريفلين، وفي الوقت الذي قال ترامب: "يمكننا أن نعلن بصوتٍ واحدٍ أنّ إيران يجب أن تُمنَع من امتلاك سلاح نووي، وتوقف تدريب الجماعات المسلّحة"، نقل الموقع عن الرئيس الإسرائيلي قوله لترامب: "لا يمكننا أن نستفيق يوميّاً وإيران وحزب الله على حدودنا. نريد إيران خارج سوريا ولبنان وبعيدة عن حدودنا، وعلينا أن نتحرّك لتحقيق هذا الهدف بالعمل مع الولايات المتحدة".

وكشف الموقع الإسرائيلي عن خمسة إعلانات سياسيّة مهمة لترامب أثناء زيارته وتتمثّل بالتالي:

أولاً: لا يجب السماح لإيران بامتلاك أسلحة نووية.

ثانياً: على إيران تفكيك الجماعات الشيعية التي تدعمها.

ثالثاً: على إيران سحب كل جماعاتها هذه من سوريا.

رابعاً: على إيران إخراج قوات "حزب الله" من سوريا ونزع سلاحه.

خامساً: الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز أعرب لترامب عن رغبته بتحقيق السلام الإسرائيلي الفلسطيني.

وإذ تحدّث الموقع عن الدفع الإيراني باتجاه جنوب سوريا وبالتالي إلى "الحدود" الإسرائيلية السورية، قالت مصادر عسكرية أنّ الأميركيين أتوا إلى تلك المنطقة من أجل منع إيران من بناء جسر عبور من

طهران إلى سوريا عبر العراق من خلال السيطرة على تلك الحدود الإستراتيجيّة. ولفت الموقع إلى أنّه بعد قدوم قوات عمليات خاصّة أميركية وغربيّة، لحقت بها وحدات نخبة روسية لدعم محور "حزب الله" وإيران وسوريا على الحدود.

أمّا الكاتب الإسرائيلي في موقع "أن آر جي" أريئيل كهانا، فاعتبر بأنّ خطابات ترامب الخاصة ب"اسرائيل" تشير إلى بصمات مستشاري نتنياهو، وكأنّهم هم من كتبوا هذه الخطابات، فحين طالب ترامب الرئيس الفلسطيني محمود عباس بوقف تمويل "الأنشطة المُعادية لإسرائيل" بدا واضحاً حجم تأثير مطالبة نتنياهو له بهذا الخصوص، وكأنّه أراد إظهار عباس بموقف أحد داعمي الإرهاب على مستوى العالم. كما أشار كهانا إلى امتناع ترامب عن الإشارة إلى الحرم القدسي كمكانٍ مقدّسٍ للمسلمين، ولم يتطرّق إلى إدانة الاستيطان الإسرائيلي، بل لجأ للحديث عن صيغة الحلّ الإقليمي، وهو الطريق الذي يفضّله نتنياهو، لأنّه لا يرى فرصاً لنجاح اتّفاق ثنائي مع السلطة الفلسطينية، إلى جانب ما أبداه ترامب من التزامٍ مطلقٍ نحو "إسرائيل والشعب اليهودي".

في المقلب الآخر نظّمت الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين مسيرة فى مدينة غزة، للتنديد بتصريحات الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، التي وصف فيها المقاومة الفلسطينية، بأنّها أعمال إرهابيّة، وأتت المسيرة تزامناً مع زيارته للدولة الفلسطينية، حيث التقى الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، فى مدينة بيت لحم. ورفع أعضاء الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين، أعلام الجبهة، ولافتة كبيرة مكتوب عليها باللغتين الإنجليزية، والعربية، "المقاومة ليست إرهاباً"، مع صورة للرئيس الأمريكي، وعلى وجهه آثار حذاء، هذا إضافةً إلى مجسّمٍ من الكرتون، لـ"ترامب"، وحول رقبته "حبل مشنقة"، فيما وجّه مقاتلو الجبهة، الأسلحة الآليّة، لوجه الرئيس الأمريكي.

من ناحية أخرى اعتبر محلّلون فلسطينيون، أنّ إسرائيل حقّقت عدّة مكاسب من زيارة الرئيس الأمريكي ترامب للمنطقة، وأنّ الأخير لم يقدّم أي خطّة أو برنامج لدفع عملية السلام، بين الجانبين

الفلسطيني والإسرائيلي. وفي كلمةٍ ألقاها في المتحف اليهودي بالقدس، تعهّد الرئيس الأمريكي، بأن يظلّ داعمًا لدولة الاحتلال، في وجه "التحدّيات، التي تواجهها". ورأى الصحافي والكاتب محمد دراغمة، أنّ "إسرائيل هي من حقّقت الانتصار السياسي، خلال الزيارة، بدءاً من إدانة حماس أمام ٥٥ دولة عربية (خلال زيارة ترامب للسعودية)، وصولاً إلى تأكيد علاقة اليهود التاريخيّة بفلسطين المحتلة". وأضاف : "لم يطلب ترامب من نتنياهو، تقديم أي خطوة لصالح السلام، ويبدو أنّه لم يعد في حسبانه حلّ الدولتين". وتابع: "ترامب تحدّث عن السلام، ولم يطرح أي خطوة عمليّة باتّجاه تحقيق هذا السلام".

وكان ترامب قد قال في كلمته أمام القمّة العربيّة الأميركيّة بالرياض، أنّ تنظيمات "داعش والقاعدة وحزب الله وحماس تمثّل تهديداً إرهابيّاً للمنطقة"، وهي الاتّهامات التي رفضتها حركات المقاومة بشدّة.

من جهته، اعتبر المحلّل السياسي نشأت الأقطش، أنّ ترامب "أعطى ضوءاً أخضراً لإسرائيل لتواصل الاستيطان، والقمع ضدّ الفلسطينيين". وقال : "على الشعب الفلسطيني توقّع ما هو أسوأ، من القمع والاستيطان ومزيد من الحصار على غزة، وعلى حماس أن تتجهّز لحرب إسرائيلية قوية". وأشار الأقطش إلى أنّ "إسرائيل سمعت من ترامب ما انتظرته، من التأكيد على محاربة الإرهاب، وتحديد الجهات الإرهابية بحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وداعش، وحزب الله"،

وارتأى أنّ "هدف ترامب تحقّق من زيارة السعودية، بتوقيع صفقة المليارات".

بدوره، قال المحلّل والكاتب هاني المصري، أنّ "الفلسطينيين أمام مؤامرة ومحاولة تصفية لقضيّتهم"، معتبراً أنّه لا جدوى من "تعليق أيّة آمال على الإدارة الأمريكيّة لتحقيق أيّ شيء على الأرض". وأضاف: "لم يشر ترامب للدولة الفلسطينية، ولم يتطرّق لموضوع الاستيطان، وكل حديثه عن السلام وهم". وطالب المصري السلطة الفلسطينية بـ"التوقّف عن الاعتماد على الإدارة الأمريكيّة كوسيطٍ للسلام"، محذّراً من أنّه "كلما تنازل الفلسطينيون، كلما زادت إسرائيل تطرّفاً". هذا فيما ذكرت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية أنّ الولايات المتحدة رفضت طلباً تقدّم به رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس، خلال زيارته لواشنطن مؤخراً، بالضغط على إسرائيل لتجميد الاستيطان.

بالتالي بدا من غير الواضح حتى الآن، ما الذي تغيّر باستثناء نبرة واشنطن. فعلى سبيل المثال، تنازلت الإدارة الأمريكية مؤخّراً عن عقوباتٍ معيّنة على إيران، وأكّدت أنّ الولايات المتّحدة ستلتزم بالاتّفاق النووي الموقّع عام ٢٠١٥. ومع ذلك، لم يطعن المسؤولون الإسرائيليون في هذا النهج، لذلك قد يكونون راضين عن التلميحات العامّة (وربما الضمانات الخاصة) لزيادة الحزم الأمريكي في المستقبل.

حول قضيّة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ربّما لم يرد ترامب إفساد زيارته الأولى بالتركيز على الأمور التى قد تزيد من الخلافات الأمريكيّة الإسرائيليّة. وبدلاً من ذلك، بدا أنّه عازم على بناء علاقة شخصيّة مع القادة الإسرائيليين، وذلك باستخدام لهجة حازمة خلال تصريحاته العامة واتّخاذ خطوات رمزيّة لها صدى لدى الجمهور. على سبيل المثال، شرع في جولات استعراضيّة إلى "الحائط الغربي" و "كنيسة القيامة " (وهي المرّة الأولى التي يقوم فيها رئيس أمريكي بمثل هاتين الزيارتين)، من بين مواقع هامّة أخرى. وتأثّر العديد من الإسرائيليين أيضاً من خطاب ترامب في "متحف إسرائيل" حيث قال إنّه لن ينسى أبداً زيارته إلى "الحائط الغربي" وأعلن أن الولايات المتحدة لن تنحني أمام ايران أو الإرهاب.

في الوقت نفسه، فإنّ ملاحظاته العامّة أغفلت تقريباً جميع قضايا السياسة المتعلّقة بالنزاع الإسرائيلي الفلسطيني، فهو لم يذكر التزامه بحلّ الدولتين أو استئناف مفاوضات السلام أو نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس. كما أنّه لم ينطق بكلمة "مستوطنات" أو يتطرّق إلى أي شيء باستثناء تعليق عام جداً ضدّ التحريض الفلسطيني والمكافآت الفلسطينية "للإرهاب". وبالمثل، لم يسفر نقاشه في بيت لحم مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس – وهو اجتماعهم الثاني على التوالي– عن أي إعلانات حول إمكانيّة إجراء محادثات مع إسرائيل، رغم استعداد عباس المعلن سلفاً عن التخلّي عن الشروط المُسبقة والاجتماع مع نتنياهو تحت رعاية ترامب. وعلى الرغم من أنّ نتنياهو وعباس قد تنفّسا الصعداء على الأرجح من هذا النهج الخالي من الضغط، إلاّ أنّ المراقبين الآخرين تساءلوا بلا شك عما يعنيه غياب الحديث السياسي موضع البحث. فهل كان ذلك جهداً متعمّداً لوضع جدول لمزيد من التصريحات الموضوعيّة في المرحلة المقبلة؟ أم أنّ ترامب يخبر الأطراف بشكل أساسي بأنّ الولايات المتحدة لن تضع حملاً ثقيلاً على كاهلها من أي نوع حول هذه القضيّة، وأنّ المسؤوليّة تقع على عاتق الأطراف المعنية لدفع العملية إلى الأمام؟ وإذا كان هذا الأخير هو الخيار موضع البحث، فإن ذلك يمثّل تحوّلاً كبيراً يتعيّن على واشنطن توضيحه.

وفي مرحلةٍ ما، أشار ترامب إلى أنّ السلام الإسرائيلي الفلسطيني يمكن أن يسهم في السلام الإقليمي، ولكن يبدو أنّ نتنياهو يشير إلى العكس، ويتمثّل ذلك برأيه في أنّ إحراز تقدّم في العلاقة بين إسـرائيل والـدول العربية هو الذي سيؤدّي إلى التحرّك للأمام مع الفلسطينيين. كما أعرب نتنياهو عن حماسـه النـادر إزاء التحوّل في المواقف العربية تجاه الكيان الغاصب، قائلاً إنّها كانت المرّة الأولى التي يستطيع فيها أن يتذكّر مثل هذا التحوّل خلال فترة حياته. وفي حين أنّ فكرة المشاركة العربيّة في عملية السلام قائمة منذ عقود، إلاّ أنّ العديد من المراقبين يأملون الآن في أن يؤدّي إلتقاء الأفكار الإسرائيلي مع الدول المسـمّاة محـور الاعتدال السنّي حول إيران والحركات الجهادية إلى خلق تناظر جديد: أي قيام الحكومات العربية السـنّيّة باتّخاذ خطوات تطبيعيّة نحو "إسرائيل" في الوقت الذي تتّخذ هي أيضاً خطوات نحو الفلسطينيين، وإتاحـة مجال سياسي أكبر للجميع.

باختصار، سواء كان الموضوع هو إيران، أو محادثات التسوية مع الفلسطينين، أو العلاقات العربيـة الإسرائيلية المحتملة مع العدو، فلا يزال من غير الواضح ما هي الخطوات التالية التي ستُتّخذ بشأن هـذه القضايا الرئيسية. وربما يكون من الصعوبة بمكان انتظار نتيجة ملموسة أو محادثات فعليّة بين الطـرفين في المستقبل القريب للوصول إلى اتّفاق تسوية، في ظلّ سعي الجانب الإسرائيلي إلـى تهمـيش القضـية الفلسطينية، والتي بالفعل لم تعد على رأس القضايا التي تشغل بال دول المنطقة، كما كانت بالسابق ولو في الظاهر، لتدفع بقضايا أخرى ثانويّة إلى الواجهة، حتى وإن كانت مهمّة أيضاً، إلا أنّها لم تزل ثانوية، طالما أنّ القضيّة الأصل والأساس لم تُحل، الأمر الذي اعتاد عليه الجانب الإسـرائيلي فـي أي محاولـة مـن محاولات التسوية.

٥- التداعيات الداخلية للزيارة:

نشرت القناة الثانية العبريّة، استطلاع رأي، جاء فيه أنّ حزب الليكود بقيادة نتنياهو عزّز شعبيّته، بعد زيارة ترامب إلى "إسرائيل". ووفقاً للإستطلاع، فإنّه لو جرت الانتخابات ضمن أجواء الزيارة لكان الليكود سيحصل على ٣٠ مقعداً، بزيادة ٨ مقاعد عن العدد الذي حصل عليه في الإستطلاع السابق للقناة.

وبحسب الإستطلاع، فإنّ الأصوات التي أضيفت إلى الليكود جاءت في غالبيّتها من حزب يائير لابيد (هناك مستقبل)، لذلك فإنّ لابيد سيحصل على ٢٢ مقعداً فقط، بينما تحصل (القائمة المشتركة) على ١٣ مقعداً و(المعسكر الصهيوني) على ١٢ فقط.

أمّا حزب (البيت اليهودي) فيحصل على ٩ مقاعد، بينما يحصل كل من شاس، يهدوت هتوراة، كلنا وإسرائيل بيتنا على ٧ مقاعد.

ويمنح الإستطلاع لحركة ميرتس ستة مقاعد، بينما يُتوقّع فشل حزب يؤسّسه وزير الأمن السابق موشيه يعلون، باجتياز نسبة الحسم.

وفحص الإستطلاع ما إذا كان تغيير زعيم المعسكر الصهيوني سيغيّر النتائج، وتبيّن أنّه لو ترأّس ايهود براك الحزب فإنّه سيحصل على ١٥ مقعداً، بينما سيحصل على ١٢ بقيادة هرتسوغ.

وفي السؤال حول الشخص الملائم لقيادة الحكومة حظي نتنياهو بتأييد نسبة ٣٥%، مقابل ١٤% للبيد، ٩% لبراك، و٦% ليعلون، و٥% لبينت و٤% فقط لهرتسوغ.

وقال حوالي ٥٠% من المشاركين في الإستطلاع أنّهم يؤيّدون اتّفاق سلام يقوم على حلّ الدولتين على أساس حدود ٦٧.

وقال ٤٧% أنّهم يؤيّدون اتّفاقاً يشمل تبادلاً للأراضي والحفاظ على كتل المستوطنات الكبرى، مقابل ٣٩% عارضوا هذه الفكرة، و١٤% قالوا إنهم لا يعرفون.

٦- خاتمة:

على الرغم من أنّ الرئيس الأميركي ترامب لم يعلن قرارات حاسمة خلال لقاءاته مع الزعماء الإسرائيليين بشكلٍ خاص، فإنّه سيحافظ على عناقٍ دافئٍ معهم لتهيئة الرأي العام الإسرائيلي لاستئناف المفاوضات مع الفلسطينيين، التي قد تحصل في المدى المتوسّط.

وتشير الصحافة الإسرائيلية إلى الدور الكبير الذي قام به مبعوث ترامب إلى المنطقة جيسون غرينبلث خلال الفترة الماضية، ولقاءاته مع مختلف قطاعات السياسة الإسرائيلية من الحكومة والمعارضة، ومع الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة، ولقائه كذلك مع المستوطنين.

وقد تحدّث غرينبلث مع جميع هؤلاء عن ضرورة تحسين ظروف حياة الفلسطينيين، وقرّر العمل من أسفل إلى أعلى من باب توطيد عوامل الثقة بين الجانبين، وقد وجدت هذه الطريقة تشجيع ترمب خلال زيارته ل"إسرائيل".

لو كانت حيّثيات الزيارة تخضع للمنطق والاعتبارات الموضوعية، لكان لزاماً على الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن يقدّم الإعتذار لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بعدما تبيّن أنّه قام بتوبيخه ورفع صوته عليه خلال اجتماعهما الأخير في بيت لحم نتاج عمليّة تضليل قام بها رئيس الحكومة الصهيونية بنيامين نتنياهو. فقد وبّخ ترامب عباس بحجّة أنّ نتنياهو أطلعه على فيديو يظهر فيه رئيس السلطة وهو يحرّض على إسرائيل. ودلّل الصحافي الإسرائيلي بن كاسبيت على أنّ الفيديو الذي عرضه نتنياهو على ترامب أُخرج من سياقه، حيث تمّ اقتباس مقطع محدّد من كلام عباس في إحدى إطلالاته الإعلاميّة وعُرِض على أنّه تحريض، في حين أنّ كاسبيت يؤكّد أنّ نتنياهو وفريقه تجاهلا عمدا حديث عباس في الإطلالة نفسها ضدّ عمليات المقاومة وتشديده على تشبّثه بخيار التسوية، وتمسّكه بالتعاون الأمني مع الكيان الصهيوني.

ومن نافلة القول، أنّه عندما يصدر تأكيد إسرائيلي بأنّ نتنياهو قام بتضليل ترامب، فيُتوقّع أن يتّخذ الأخير موقفاً من المسألة. لكن نتنياهو استخفّ بوعي ترامب وإدارته من أجل أن يقدّم مسوّغاً لتبرير إصراره على عدم الوفاء بمتطلّبات التسوية السياسية للصراع مع الفلسطينيين.

إنّ ترامب لا يحتاج إلى الفيديو المُفبرك ليحكم على عباس وتوجّهاته، وقد كان حريّاً به أن يتابع الإعلام الفلسطيني، الذي سرّب ما دار في الاجتماع الأخير للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير عندما ردّ عباس على مطالبة القيادية في الجبهة الشعبية، النائبة خالد جرار عندما حثّته على وقف التعاون الأمني، قائلا:

"سأواصل التنسيق الأمني مع إسرائيل". أي أنّه لو كان عباس يريد التحريض على إسرائيل، فإنّ هذه المناسبات تمنحه الفرصة للقيام بذلك، لكنّه في الواقع مستعدّ للتحريض على كل الفلسطينيين وغير مستعدّ للتورّط في سلوك يمكن أن يغضب الصهاينة.

تضليل نتنياهو لترامب واستخفافه به لا يتمثّل فقط في الفيديو المُفبرَك إيّاه، بل يتعدّاه إلى مسرحيّة التسهيلات الإقتصاديّة التي أعلنت عنها إسرائيل عشيّة زيارة ترامب للمنطقة، حيث تبيّن أنّ هذه التسهيلات مجرّد خدعة كبيرة. فقد تبيّن أنّ هذه التسهيلات التي طبّلت لها إسرائيل وأقامت الدنيا ولم تقعدها وهي تمهّد للإعلان عنها لا تتعدّى زيادة ساعات عمل المعابر الحدوديّة في الضفة الغربية.

فكيف لعاقلٍ أن يصدّق أن أوضاع الفلسطينيين الإقتصاديّة في الضفة الغربية ستتغيّر بشكلٍ دراماتيكي بعد قرار إسرائيل زيادة ساعات العمل في معبر "الكرامة" على الحدود الفلسطينية الأردنية إلى جانب زيادة ساعات العمل في المعابر التجارية داخل الضفة الغربية؟

ممّا لا شكّ فيه أنّ أكثر صور التضليل التي اعترفت بها إسرائيل ذاتها يتمثّل في ادّعاء نتنياهو بأنّ حكومته غيّرت من سياستها المتعلّقة بمنح تراخيص البناء للمواطنين الفلسطينيين في مناطق "ج" التي تشكّل أكثر من ٦٠% من مساحة الضفة الغربيّة. فمن أجل طمأنة المستوطنين اليهود في الضفة الغربية، سارع ديوان نتنياهو للقول أنّ تراخيص البناء التي سيتمّ منحها للفلسطينيين هي في الواقع تصاريح تمّ بالفعل إصدارها قبل زيارة ترامب وفي مناطق محدّدة بعيدة عن تواجد المستوطنات. فمن الواضح أنّه لو كان نتنياهو يخشى أيّة عواقب لمظاهر استخفافه بمتطلّبات تحقيق التسوية السياسيّة للصراع لما قرّر بناء مئات الوحدات السكنية في المستوطنات اليهودية في أرجاء الضفة الغربية بعيد مغادرة ترامب.

قد تكون من المفارقة ذات الدلالة أنّه في الوقت الذي كان ترامب يحطّ رحاله في تل أبيب قادماً من الرياض، كان القيادي في الحزب الجمهوري الأمريكي القس مايك هكابي، حاكم ولاية إركنساس السابق

وأحد أكثر المقرّبين من ترامب يقود آلاف المستوطنين اليهود والمسيحيين الإنجليكانيين مقتحماً مدينة نابلس ويدنّسها بحجّة الصلاة فيما يسمّى بـــ "قبر يوسف"، في قلب المدينة الفلسطينية.

قصارى القول.. ترامب لم يقع في التضليل، بل هو ببساطة يستخفّ بعباس وسلطته لدرجة أنّه غيـــر مستعدّ للتوقّف عندما يفتضح أمر استخفاف نتنياهو بوعيه وهيبة بلاده. وحتى بعد أن غادر الرئيس ترامب "إسرائيل"، في المفترق السياسي الراهن فستبقى الأزمة قائمة ولا تبدو نهايتها في الأفق. بـــادرات طيّبـــة ودّية، تصريحات عاطفيّة، ابتسامات مُتبادلة وربتات على الكتف ميّزت زيارة الرئيس، الصـــديق الأكبـــر لإسرائيل، ولم تقرّب السلام إنشاً واحداً، والحقيقة هي أنّ معظم زيارات الرؤساء الأميركيين إلى اســـرائيل لم تعطِ نتائج مهمّة لتقدّم السلام. لقسم كبير من الزيارات لم يكن هناك هدف سياسي محدّد وهي مخصّصة منذ البداية لإبداء الدعم لإسرائيل، لكن حتى زيارات كزيارة جيمي كارتر في آذار ١٩٧٩ وبيل كلينتـــون في كانون الاول ١٩٩٨ – التي ترافقت وتطلّعات سياسيّة – لم تخلّف وراءها أيّة علائم تقدّم لحلّ سياســـي ملموس.